

ميكانيكية التغير في فئات أعمار السكان في ليبيا

د. محمد جمعه الروبي *

فإن معدل المواليد يبقى هو العامل الأكثر تأثيراً في تحديد إتجاه وحجم فئات الأعمار المختلفة للسكان في ليبيا.

كما يلاحظ أيضاً أن ثمة عامل ثالث له تأثيره في تشكيل ظاهرة توزيع الأعمار ألا وهو عامل الهجرة. وفي هذا المجال نلاحظ أن معظم المهاجرين إلى ليبيا والذين تزايدوا باستمرار خاصة بعد إكتشاف النفط، هم من الذكور في سن العمل الأمر الذي ترتب عليه حدوث تغيرات في تكوين فئات أعمار السكان في ليبيا، حيث ظهر هذا التأثير واضحاً في نقص نسبة عدد الأطفال والمسنين وزيادة نسبة عدد السكان من ذوي فئات السن المتوسطة. والنتيجة هي زيادة من هم في سن العمل من السكان، وبذلك قل العبء الذي كان ملقى على عاتق القطاع المنتج من السكان. وهذه ملاحظة جديرة بالاهتمام تبين مدى تأثير عامل الهجرة في تكوين فئات السن المختلفة للسكان، وارتباط ذلك بالمجالات الاقتصادية والاجتماعية المختلفة.

وأخيراً يجب الانتباه إلى أن أي تحسن ممكن في جودة البيانات في التعدادات السكانية الأخيرة، خاصة المتعلقة فيها بمستويات الأعمار سيكون له أعمق الأثر في دراسة أنماط وإتجاهات فئات الأعمار في ليبيا.

في هذا المقال تمت دراسة توزيعات السكان في ليبيا فيما يتعلق بالجنس والعمر، وذلك خلال سنوات التعداد السكاني العام ما بين سنة ١٩٥٤م وحتى سنة ١٩٧٣م، حيث كان الغرض من الدراسة هو تقصي وجود أي أنماط ذات دلالة واضحة في أعمار السكان وربطها بالنماذج المشاهدة في أماكن مختلفة. ويلاحظ هنا أن البيانات المستخدمة في التحليل تعتبر غير دقيقة، إلا أنه لم تبذل أية محاولة لتصحيحها.

لقد لوحظ تواجد زيادة مستمرة في نسبة الأطفال من هم تحت ١٥ سنة في الوقت الذي يصاحب ذلك نقص في نسبة عدد السكان من ذوي فئات السن الأعلى.

وقد إنعكس ذلك في الاتجاه المنخفض لمتوسط أعمار السكان، الأمر الذي ينتج عنه زيادة في عدد السكان من ذوي فئات السن الصغيرة أكثر من أي وقت مضى. وهذا يشير إلى تحمل العناصر المنتجة في المجتمع لأعباء ومسئوليات كبيرة قد تفوق قدراتهم، الأمر الذي يترتب عليه تبعات ومشاكل إقتصادية وإجتماعية كبيرة.

وهناك تساؤلاً قد يطرح حول معرفة ما إذا كان الاتجاه نحو صغر متوسط السن للسكان الليبيين بسبب تغير في معدلات الوفيات أم المواليد. إن معدل الوفيات في ليبيا خلال فترة الدراسة لم تزد كثيراً عن حدها الأدنى في سنة ١٩٥٤م. ومن جهة أخرى فإن معدل المواليد لم يشر إلى أي إتجاه نحو التناقص بل بقي على مستواه الأعلى لفترة طويلة مع إتجاه نحو التزايد. ولذلك

* محاضر بقسم الإحصاء/كلية الاقتصاد والتجارة/جامعة قاريونس.
دكتوراه في الإحصاءات السكانية من جامعة جلاسكو - بريطانيا.